التنكيل بما في رسائل الغر المتعالم من الأباطيل

تعليقات مختصرة في نقد رسائل سبعة, كتبها أحد الأغمار المتعالمين
يطعن فيها بالشيخ صالح بن عبدالله العصيمي

أبو عائشة السلفي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عظيم المنة ناصر الدين بأهل السنة والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمة وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه من هذه الأمة أما بعد:-

فمن الأمور المستنكرة عند أهل العلم, جراءة صغار السن على العلماء الكبار ونقدهم وتغليطهم خصوصًا إن كان ذلك الناقد لا يُعرف بعلم, فإن التعالم داء ابتلي به الكثير إلا من رحم الله عز وجل.

ومن ذلك ما قام به أحد حُدَثاء الأسنان في طعنه بالشيخ صالح بن عبدالله العصيمي حفظه الله تعالى, وحينما وقفت على أول رسالة له يطعن فيها بالشيخ هممت بالرد عليه, إلا أن بعض الإخوة نصح بعدم الرد عليه وأمثاله؛ لأنهم يرغبون بالظهور والاشتهار على حساب الشيخ, فحب الشهرة يعمي ويصم, ومن الطرائف:

*أن بشار بن برد أراد أن يشتهر على حساب الشاعر جرير رحمه الله تعالى, لكن جرير استصغره وأعرض عنه فقال بشار:"هجوت جريرا فأعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت أشعر الناس" اهـ

*وذكر الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة الحسن بن أحمد ابن البنا البغدادي الحنبلي رحمه الله تعالى: أنه سأل: هل ذكرني الخطيب – يعني البغدادي- في تاريخه مع الثقات أو مع الكذابين؟ فقيل له: ما ذكرك أصلًا!

فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين[1]!" اهـ

فحب الشهرة داء, وشتان بين ابن البنا وهذا النكرة الذي يتطاول على العلماء من أجل أن يشار إليه بأن هذا الذي رد على العالم فلان! فبئس ما يصنع.

ثم ما لبث إلا وكثرت رسائل هذا الشخص حتى سوّد سبع رسائل كلها في نقد الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى, والقارئ لها يجد فيها سوء الأدب وجهل مركب وحقد لا مبرر له, إلا إن عرفت أن هذا التلميذ الصغير هو من تلاميذ المدعو فوزي الحميدي, لذا لا ينبغي السكوت لأنه قد تجاوز حده ووجب بيان حاله لئلا يغتر به من لا يعرف جهله.

وإليك أسماء هذه الرسائل:

1- الإبراق في كشف حقيقة صالح العصيمي في ثنائه على الحويني أبي إسحاق.

2- الحجج البهية في بيان ثناء صالح بن عبدالله العصيمي على كتاب فيه تكفير للشعوب الإسلامية.

3- اللمع لكشف ثناء صالح بن عبدالله العصيمي على أهل البدع, ومعه: بيان خبط وخلط صالح بن عبدالله العصيمي في منهج السلف في التبديع وأنه مميع لا يساوي فلسًا في الدين!

1 [تاريخ الإسلام (32/ 22)]

4- اللمعة في الرد على من أنكر عزو الأحاديث في خطبة الجمعة.

5- جزء فيه ضعف أثر معاذ بن جبل الذي استدل به الدكتور صالح العصيمي على قوله بجواز إخراج زكاة الفطر نقدًا للحاجة.

6- القول الأحمد في بيان خطأ من قال بإخراج زكاة الفطر نقدًا رواية عن الإمام أحمد.

7- ضوء المصباح لكشف خطأ الدكتور صالح العصيمي في إنكاره قول العلماء ببدعية التعوذ من الشيطان عند التثاؤب وعلى أنه مباح.

أقول: والرسائل المذكورة تتفاوت ما بين (13) صحيفة (38) صحيفة.

وسيأتي نقد كل رسالة في موضعه إن شاء الله تعالى, وقبل ذلك إليك نبذة من تعالم وسوء خلق هذا الكاتب الصغير:

يصف الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى بأنه وغيره من العلماء :" ممن ينسبون إلى الأئمة أقوالًا ليست بأقوالهم "اهـ

كما في ديباجة رسالته (القول الأحمد)

وقال :" وهذا يدل على ثناء صالح العصيمي على رؤوس الضلالة في هذا الزمان" كما في رسالته (الإبراق في كشف حقيقة صالح العصيمي..) وقال:" قلت: وهذا يدل على أن صالح العصيمي لا يأخذ بفتاوى علماء السنة والجماعة, بل يثني على المبتدعة وقد أثنى صالح العصيمي على جميع المبتدعة الذين ذكرهم الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله" اهـ (ص2)

وقال (ص8) :" والمدعو العصيمي قد أثنى على أهل البدع وعلى كتبهم كما سوف يأتي" اهـ

وقال في غلاف رسالته (اللمع لكشف ثناء صالح بن عبدالله العصيمي على أهل البدع) : " دراسة أثرية منهجية في كشف ثناء ومدح صالح العصيمي على الإخوانية والسرورية والقطبية والمرجئة والصوفية.." وقال " بيان خبط وخلط صالح بن عبدالله العصيمي في منهج السلف في التبديع وأنه مميع لا يساوي فلسًا في الدين" اهـ

وقال (ص2) :" قلت: فيجب على الجميع أن يتركوا هذا المدعو صالح بن عبدالله العصيمي ولا يأخذوا العلم عنه ولا من أمثاله" وقال :" فلا يغتر بكثرة رواية المدعو صالح بن عبدالله العصيمي ولا بمؤلفاته ألا فانتبه." اهـ

وقال في الحاشية:" فما بالك بالعصيمي هذا وهو غير متبحر في العلم, فيهجر ولا كرامة, فإن الذي أخفاه من ثنائه على أهل البدع أكثر مما أظهر! فافطن لهذا اللهم سدد" اهـ

إلى غير ذلك من التعليقات التي علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى, وسيجازيه عليه يوم القصاص بالحسنات والسيئات.

وينبغي أن يعلم القارئ الكريم أن المردود عليه لا زال في العشرينات من عمره, ولعله في حال كتابتي لهذه السطور لم يتعد الخامسة والعشرين من عمره! ولا يعرف بتلقيه الدراسة الشرعية إلا عن شيخ واحد عظّمه وبالغ في تعظيمه والغلو فيه ألا وهو شيخه المدعو فوزي بن عبدالله الحميدي وحال هذا الشيخ معروف لدى أهل العلم, فهو نسخة مشوهة مصغرة عن شيخه لا غير.

ولست هنا بصدد مناقشة هذا الغر المتعالم في أصل المسائل التي بسببها طعن بالشيخ العصيمي حفظه الله تعالى, فإن هذه تكون بين طلاب العلم -وهو ليس منهم-, وإنما لإيقاف القارئ النبيه لأنموذج من تطاول الأصاغر على الأكابر, وما يترتب على طعونه بالشيخ صالح من المفاسد, فلذا لن أناقشه في صحة حديث من ضعفه, ولا الراجح من المرجوح في مسألة.

والرسائل السبع: أربعة منها في مسائل فقهية, وثلاثة منها منهجية.

فالمسائل الفقهية متعلقة بمسألة عزو الأحاديث في خطب الجمعة, ومسألة إخراج زكاة الفطر نقدًا, ومسألة التعوذ عند التثاؤب!

والمسائل المنهجية متعلقة بدعواه ثناء الشيخ العصيمي على أهل البدع ومؤلفات أهل البدع! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونشرع بإذن الله تعالى في الرد على ما سوده في رسائله.

نقد لرسالته (اللمع لكشف ثناء صالح بن عبدالله العصيمي على أهل البدع)

كتب هذه الرسالة ليبين بزعمه أن الشيخ العصيمي يثني على أهل البدع وفي غلاف هذه الرسالة :" دراسة أثرية منهجية في كشف ثناء ومدح صالح العصيمي على الإخوانية والسرورية والقطبية والمرجئة والصوفية وعلى مؤلفاتهم كـ سلمان العودة المبتدع وسفر الحوالي المبتدع وعبدالرحمن بن عبدالخالق المبتدع وأبي إسحاق الحويني المبتدع وعلي الحلبي المبتدع وناصر العمر المبتدع وأحمد الغماري المبتدع وبيان ثنائه على الكتب السياسة الغربية الخبيثة التي دمرت الشباب في البلدان (والله مخرج ما كنتم تكتمون) ومعه: بيان خبط وخلط صالح بن عبدالله العصيمي في منهج السلف في التبديع وأنه مميع لا يساوي فلسًا في الدين " اهـ

وأنا اسأل: هل يكتب مثل هذا عاقل يخاف الله رب العالمين؟ وكأني به يكاد يخرج الشيخ من الدين!, وهذه الرسالة لم يستدل بها على شيء مما نسبه للشيخ وقد جعلها جزء أول ولعل الرسائل المفردة التي ستأتي فيما يلي هي أدلته على ما ذكره, وسيأتي التعليق على كل واحدة, لكن أبين هنا مسألة:

أن هذا الغر المتعالم ذكر في (ص8) ما سماه بإلماعة :" إلماعة في أن من يثني على أهل البدع فإنه منهم وأنه ضال في الدين" اهـ ثم ذكر فتاوى العلماء كابن باز رحمه الله تعالى وصالح الفوزان حفظه الله تعالى والعثيمين رحمه الله تعالى وغيرهم حتى يصل لنتيجة وهي : أن الشيخ صالح العصيمي أثنى على مبتدعة وعلى كتبهم إذن هو مبتدع!!

فعلى هذا أن من يثني على الشيخ صالح العصيمي يعتبر كذلك من أهل البدع, فنقول أن ممن أثنى على الشيخ صالح العصيمي, الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: فحينما سئل عن الشيخ صالح العصيمي قال عنه :" أي نعرفه هذا طيب, رجل طيب ومعنا في هيئة كبار العلماء, **أي نعم استفيدوا منه**[1] " اهـ

وسيأتي ثناء الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى على سفر الحوالي, وثناء الألباني على كتاب (مدارك النظر) وصاحب الكتاب يعتبر من أهل البدع عند الغر المتعالم, وكذلك ثناء الألباني رحمه الله تعالى على الحويني وغير ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

*****

نقد لرسالته (الإبراق في كشف حقيقة صالح العصيمي في ثنائه على الحويني أبي إسحاق)

كتب هذه الرسالة ليبين أن الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى أثنى على أبي إسحاق الحويني غفر الله له, وقال في مقدمة غلاف رسالته :" دراسة أثرية علمية منهجية في ثناء صالح العصيمي على أبي إسحاق الحويني: التراثي القطبي السروري الإخواني الخارجي, وهذا يدل على ثناء صالح العصيمي على رؤوس الضلالة في هذا الزمان" اهـ

أقول: وأنا أدعوك يا طالب العلم أن تقرأ ما سوده في رسائله حتى تعرف أن الكاتب متشبع بما لم يعط, وأنه يزخرف – كحال شيخه- غلاف الكتاب بما يسميه (دراسة أثرية علمية منهجية..) وإذا تصفحت الكتاب ما وجدت ما يدعيه.
فمقصود هذه الرسالة وهي من ثلاثين صحيفة أن يبين أن الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى يثني على أبي إسحاق الحويني, وأبي إسحاق الحويني يعتبر من رؤوس أهل البدع, إذن النتيجة : صالح العصيمي مبتدع لأنه يثني على مبتدع.!

فما الدليل على أن الشيخ صالح العصيمي يثني على أبي إسحاق الحويني؟ قال (ص11) :" ذكر الدليل على ثناء صالح العصيمي على أبي إسحاق الحويني التراثي القطبي السروري الإخواني الخارجي وهذا يدل على أنه يثني على المبتدعة.
اعلم أخي القارئ الكريم بأن صالحًا العصيمي قد أثنى على رأس من رؤوس المبتدعة ألا وهو الحويني, فقال صالح العصيمي في رفع المنار (ص5) : " وقد تصدى لجمع طرقه والرد على من ضعفه: جماعة من أهل العلم والفضل فمنهم:... أبو إسحاق حجازي بن محمد بن شريف الحويني" اهـ
قلت – القائل هو صاحب الرسالة- :" هكذا يقول عن الحويني أنه من أهل العلم والفضل, بل هو من أهل الجهل والبدع والضلال والعياذ بالله" اهـ

---

1 (مقطع صوتي على اليوتيوب بعنوان : تزكية الشيخ صالح الفوزان للشيخ صالح العصيمي)

أقول: ثم شرع الكاتب هداه الله بذكر المؤاخذات على أبي إسحاق الحويني التي تثبت عنده أنه مبتدع إلى نهاية رسالته, وعلى هذا يعتبر كل من قال نحو كلام الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى في أبي إسحاق الحويني بأنه مبتدع لأنه أثنى على مبتدع ولا ينبغي أن يؤخذ عنه العلم! فماذا سيقول عن الألباني رحمه الله تعالى؟

قال الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة (5/ 585- 586) :" **ونبه على ذلك صديقنا الفاضل أبو إسحاق الحويني في كتابه القيم:** "غوث المكدود في تخريج منتقى ابن الجارود "، وقد أهدى إلي الجزء الأول منه، جزاه الله خيرا.." اهـ

وقال الألباني رحمه الله تعالى كذلك في السلسلة الصحيحة (7/ 1677):" **أن أخانا الفاضل (أبا إسحاق الحويني) سئل في فصله الخاص الذي تنشره له مجلة (التوحيد) الغراء في كل عدد من أعدادها، فسئل- حفظه الله وزاده علماً وفضلاً-** عن هذا الحديث في العدد (الثالث- ربيع أول- 1419) ؟ فضعفه، وبين ذلك ملتزماً علم الحديث وما قاله العلماء في رواة إسناده، **فأحسن في ذلك أحسن البيان، جزاه الله خيراً**، لكني كنت أود وأتمنى له أن يُتْبِعَ ذلك ببيان أن الحديث بأطرافه الثلاثة صحيح؛ حتى لا يتوهمن أحد من قراء فصله أن الحديث ضعيف مطلقاً سنداً ومتناً، كما يشعر بذلك سكوته عن البيان المشار إليه. أقول هذا؛ **مع أنني أعترف له بالفضل في هذا العلم**، وبأنه يفعل هذا الذي تمنيته له في كثير من الأحاديث التي يتكلم على أسانيدها، ويبين ضعفها، فيتبع ذلك ببيان الشواهد التي تقوي الحديث، لكن الأمر- كما قيل-: كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه." اهـ

فعلى هذا يلزم الكاتب أن يكون الإمام الألباني رحمه الله تعالى مبتدع ولا يؤخذ عنه العلم لأنه يثني على رأس من رؤوس أهل البدع, وإما يتبين جهل الكاتب وحقده الأعمى على الشيخ وكل ذنب الشيخ العصيمي أنه قال عن الحويني أنه وجماعة من أهل العلم والفضل تصدوا لجمع طرق أحد الأحاديث!

*****

نقد لرسالته (الحجج البهية في بيان ثناء صالح بن عبدالله العصيمي على كتاب فيه تكفير للشعوب الإسلامية)

كتب هذه الرسالة ليبين أن الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى يثني على كتاب منحرف وهو كتاب "أضواء على أوضاعنا السياسية" لعبدالرحمن بن عبدالخالق, وأن الشيخ العصيمي قال عنه كتاب نافع. وأنه يثني فيه على عبدالرحمن بن عبدالخالق وسلمان العودة.

والجواب عن ذلك:

بيان أن كتاب "فقه الواقع.. " للشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى **قد تراجع عنه من قديم, ولا يؤذن بنشره**, فقد سئل حفظه الله تعالى عن طريق الرسائل النصية – تجد صورة المحادثة في آخر الرد ملحق (1)- ما يلي:

س: كتاب فقه الواقع عند أهل السنة والجماعة, هل يصح نسبة كل ما فيه إليكم؟
أجاب الشيخ: لا, فيه أشياء غلط تبينت لي حقائقها لاحقًا كما كانت تخفى على شيوخنا.
وقد كتبته وأنا صغير ابن عشرين ولا يخفاك نقص الشباب, ولهذا لا أنصح بما كتبته في تلك السن قبل 25 سنة!" اهـ

فجواب الشيخ هذا أحسبه قاطعًا للمسألة، إلا أنه لعلمي بأن قاطع الطريق لا يكفيه هذا الجواب أقول زيادة في التنكيل :-
كثير من أهل العلم اثنوا على بعض المخالفين وبعض مؤلفات المخالفين، فهل يعقل يا أولي العقول والنهى أن نطعن بهؤلاء العلماء الكبار كونهم أثنوا على بعض المبتدعة سابقًا وعلى مؤلفاتهم؟! لا يقول بهذا إلا مخذول منكوس.
فمثلًا :
ثناء العثيمين على سفر الحوالي:" أقول أنا أن سفر الحوالي من الخوارج على أهل الباطل, نعم, هذا هو الذي اعتقده فيه, ولا أرى فيه إلا الخير, ولا علمت فيه إلا الخير, نعم[1] "اهـ

ثناء الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى على كتاب سفر الحوالي [منهج الأشاعرة في التلقي] قال :" لأن الأشاعرة لهم مذهب مستقر,... وما أحسن ما كتبه أخونا سفر الحوالي عما علم من مذهبهم..[2]" اهـ

والشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى في مقدمته لكتابه [الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام] أثنى على كتاب الشيخ (عبدالحميد طهماز) في رده على يوسف القرضاوي, قال حفظه الله تعالى:" وقد سبقني إلى الرد عليه فضيلة الشيخ عبد الحميد طهماز **فكتب في ذلك رسالة قيمة** طبعت منذ عدة سنوات. نقلنا منها جملا طيبة في هذا الرد" اهـ ، وعبدالحميد طهماز معروف أنه من جماعة الإخوان.

والألباني رحمه الله كما هو معروف مشهور : يثني على كتاب [مدارك النظر] لعبدالمالك رمضاني وقرظه له, وهو عند هذا الغر المتعالم النكرة المجهول : مطعون به، مجروح!

وسئل الشيخ الألباني رحمه الله تعالى عن أحد كتب سيد قطب:
" السائل: هل قلتم مرة أن معالم في الطريق هو توحيد كتب بأسلوب عصري؟
الشيخ: أنا أقول أنه في هذا الكتاب فصل قيم جداً أظن عنوانه لا إله إلا الله منهج حياة، هذا الذي أقوله وأنا قلت آنفاً ومثل ما بيقولوا عنا بالشام على غير عباية الرجل ليس عالماً لكن له كلمات في عليها نور عليها علم مثلها منهج حياة أنا أعتقد أن العنوان هذا كثير من إخوانا السلفيين ما تبنوا معناه أن لا اله الا الله منهج حياة هذا الكلام اللي كنا نتكلمه آنفاً " اهـ

[1] (مقطع صوتي على اليوتيوب بعنوان : الشيخ بن عثيمين : سفر الحوالي من الخوارج على أهل الباطل)
[2] (مقطع صوتي على اليوتيوب بعنوان : ثناء الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين على كتاب منهج الأشاعرة في العقيدة للدكتتور سفر..)

وقد سبق ذكر كلامه في الحويني وهو من رؤوس المبتدعة عند هذا الغمر المتعالم.

وليس المقصود من هذه النقول بيان ثناء العلماء السابق ذكرهم على أولئك والدفاع عنهم، وإنما بيان أن العالم قد يثني على كتب انتفع بها، وعلى شيخ، ثم يتبين له أو لغيره أنه ليس على الجادة، أو يتغير الشخص وينحرف إلى غير ذلك، فليس من العدل والإنصاف تتبع ما كتبه أولئك العلماء فيما سبق ونشر ذلك للطعن بهم وإسقاطهم، فما بالك بتتبع ما كتبه طالب علم في مبتدئ طلبه ثم بعد مرور سنين طويلة يُنشَر ذلك لإسقاطه كما فعل هذا الغر المتعالم.

فعلى هذا لا يصح الاحتجاج على الشيخ بكتاب تراجع عنه ولا يقر بما فيه ولا يفعل ذلك إلا آثم فاجر في الخصومة عرف الحق ويأبى الإذعان له. (وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة:72]

*****

نقد لرسالته (اللمعة في الرد على من أنكر عزو الأحاديث في خطبة الجمعة)

حينما قرأت ما سوده هذا الغر المتعالم, ما رأيته جاء بجديد, وقد سبق لي أن كتبت ردًا على من أساء فهم كلام الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى في مسألة العزو أذكرها هنا ففيها كفاية لتوضيح مقصود الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى.
فكان مما قلته: (البيان والتوضيح لمن أساء فهم كلام العصيمي في عزو الأحاديث)
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين, وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديهم إلى يوم الدين, أما بعد:-
وقفت على كلام لأحد المشايخ جزاه الله خيرا, ينتقد فيه الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي حفظه الله تعالى بسبب مقطع مرئي لأحد دروسه فيما يتعلق بعزو الأحاديث في خطب الجمعة , إذ ذكر الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى أن العزو لم يكن من طريقة المتقدمين من أهل العلم وإنما هو أمر حادث, فاعترض الشيخ الفاضل على كلام الشيخ العصيمي وكتب ردًا ظهر لي أنه لم يتضح له مقصود الشيخ!
وقبل الرد والبيان أذكر كلام الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى مفرغًا من المقطع المرئي, قال شيخنا الموفق وفقه الله تعالى:"هذا يلاحظ فيه المقام فقد يكون الأولى عزوه وقد لا يكون الأولى عزوه, وهذا واقع في أمر يقع من الناس وفيه غلط, وهو عزو الأحاديث في خطبة الجمعة, فهذا شيء حادث لم يكن في خطب الأولين, أنتوا روحوا خذو خطب الأولين, من القرن الخامس إلى قرن هذا القرن, تجدون كلهم لا يذكرون في الخطبة عزو الحديث لماذا؟
لأن الخطبة عبادة, الخطبة عبادة وهذا ليس منها.
الفقهاء إذا ذكروا خطبة الجمعة قالوا لها أركان ولها سنن وبينوها, وليس هذا من ضمنها, فالأصل في الخطبة التوقيف, هذا

الأصل في الخطبة, التوقيف يعني لا يدخل فيها شيء ليس منها, فإدخال هذا ليس من جملة عبادة الخطبة, كما أن الإنسان لا يعزو الآيات التي يتلو أن هذه من قراءة حفص عندنا في بلادنا وبمن يقرؤون بورش في بلادهم, فكذلك الأحاديث لا تعزى .. ولهذا لا يوجد في القدامى أنهم يعزون الأحاديث إنما يذكرون الأدلة يقولون قال الله تعالى ويذكرون الآية, ثم يقولون وقال الرسول صلى الله عليه وسلم, أما المحدثون وقد كنا منهم عفا الله عنا, تجد أن الإنسان يذكر وربما يزيد, أنا أذكر خطيبًا ذكر حديثًا ثم قال وصححه فلان ثم قال : قلت : وهو ضعيف!" اهـ

قلت : ومقصود الشيخ واضح لمن شم رائحة العلم ولم يكن في قلبه دغل, فالشيخ ذكر أنه لم يكن من جادة أهل العلم قديمًا أنهم إذا ارتقوا منابر خطب الجمعة وذكروا حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يتبعون ذلك بقولهم: أخرجه البخاري ومسلم, أخرجه الإمام أحمد في مسنده, أخرجه الإمام أحمد في الزهد, أخرجه ابن ماجه, أخرجه الطبراني, أخرجه الترمذي , أخرجه البيهقي !! ونحو ذلك , وإنما يذكرون الآيات وما صح عندهم من أحاديث, من غير عزو للكتب المصنفة في الأحاديث, وقد ذكر الشيخ من القرن الخامس إلى قرننا هذا, هل يجد أحد منا عند الرجوع للخطب المكتوبة للأئمة أنهم كانوا يفعلون ذلك؟ فهذا هو مقصود الشيخ.

والعزو عند أهل العلم إما يكون بذكر الإسناد المتسلسل: فلان عن فلان عن فلان عن فلان! , وإما بذكر المصدر للحديث وهو مظان الحديث في الكتب الأصلية كالكتب التسعة, والشيخ العصيمي حفظه الله تعالى بيّن بمثال مقصوده فقال:"كما أن الإنسان لا يعزو الآيات التي يتلو أن هذه من قراءة حفص عندنا في بلادنا وبمن يقرؤون بورش في بلادهم , فكذلك الأحاديث لا تعزى .. ولهذا لا يوجد في القدامى أنهم يعزون الأحاديث إنما يذكرون الأدلة يقولون قال الله تعالى ويذكرون الآية , ثم يقولون وقال الرسول صلى الله عليه وسلم.." اهـ

فما سبق هو كلام الشيخ, وتوضيح لمقصد الشيخ حفظه الله تعالى وبارك في علمه , فكيف كان رد المعترض ؟!

قال غفر الله له :" فقد سمعت مقطعًا لأحد الفضلاء يقول فيه : (أن خطبة الجمعة لا يجوز فيها عزو الأحاديث لمصادرها , وأن للخطبة أركانًا وسننًا, وأن عزو الحديث لمصدره ليس من الأركان ولا من السنن) , ولما كان هذا الكلام مخالفًا لما أثر عن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم, أردت بيان جواز ذلك بذكر خطبة للصحابي الجليل عتبة بن غزوان رضي الله عنه رواها الإمام مسلم في صحيحه." اهـ

قلت: اصلحني الله وإياك, أما أن هذا مخالف لما أثر عن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم!! ,فواضح من كلامك أنك لم تفهم كلام الشيخ فبنيت ردك على هذا الفهم الخاطئ ثم استدللت عليه باستدلالات خارجة عن نقطة البحث.

ولا يوجد دليل عن أحد من سلف الأمة: الصحابة والتابعين وأتباع التابعين, أنهم إذا خطبوا **عزو الحديث إلى مصنف من المصنفات الحديثية!**؛ لأنه أصلًا في زمن الصحابة لم توجد المصنفات الحديثية, ووجدت في عصر التابعين على قلة ثم ممن جاء بعدهم, ومع ذلك لم تنتشر بكثرة, **ولم يعرف عن أحد من تلك القرون الثلاثة الفاضلة قد عزا أحد الأئمة الحديث لتلكم المصنفات, فمن أين جئت أن هذا فعل الصحابة والتابعين وأتباع التابعين!!.**

بل حتى في زمن انتشار المصنفات الحديثية لا يوجد ذلك, لذا قال الشيخ :" أنتوا روحوا خذو خطب الأولين, من القرن الخامس إلى قرن هذا القرن, تجدون كلهم لا يذكرون في الخطبة عزو الحديث..", يعني أنهم لا يقولون بعد ذكر الحديث : أخرجه فلان وعلان, أو رواه فلان في كتاب كذا وكذا.

فكلامك هذا إن دل على شيء دل على أنك لم تفهم مقصود الشيخ رغم وضوحه في عزو الحديث إلى مصدره! ولا بأس بتوضيح معنى العزو ولو طال الكلام ففيه النفع -للغير- بإذن الله تعالى.

قال الشيخ محمود الطحان في كتابه (أصول التخريج ودراسة الأسانيد) :" يطلق التخريج عند المحدثين على عدة معان :

1- فيطلق على أنه مرادف لـ (الإخراج) : أي ابراز الحديث للناس بذكر مخرجه, أي رجال إسناده الذين خرج الحديث من طريقهم . فيقولون مثلاً : هذا حديث أخرجه البخاري, أو خرّجه البخاري . أي رواه وذكر مخرجه استقلالًا.

قال ابن الصلاح في (علوم الحديث) :" وللعلماء بالحديث في تصنيفه طريقتان. إحداهما : التصنيف على الأبواب . وهو تخريجه على أحكام الفقه وغيرها ..." فالمراد بقوله (تخريجه) أي إخراجه وروايته للناس في كتابه.

2- ويطلق على معنى إخراج الأحاديث من بطون الكتب وروايتها : قال السخاوي في (فتح المغيث) :" والتخريج : إخراج المحدث الأحاديث من بطون الأجزاء والمشيخات والكتب ونحوها , وسياقها من مرويات نفسه أو بعض شيوخه أو أقرانه أو نحو ذلك , والكلام عليها وعزوها لمن رواها من أصحاب الكتب والدواوين..".

وعلى هذا يحمل كلام الذهبي في (تذكرة الحفاظ) في ترجمة أحمد بن عبيد بن إسماعيل الصفار : " الحافظ الثقة أبو الحسن البصري الصفار , مصنف السنن , الذي يكثر أبو بكر البيهقي من التخريج منه في سننه".

3- ويطلق على معنى الدلالة : أي الدلالة على مصادر الحديث الأصلية: وعزوه إليها. وذلك بذكر من رواه من المؤلفين . قال المناوي في (فيض القدير) عند قول السيوطي: " وبالغت في تحرير التخريج" "... بمعنى اجتهدت في تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرّجيها من أئمة الحديث , من الجوامع والسنن والمسانيد , فلا أعزو إلى شيء منها إلا بعد التفتيش عن حاله وحال مخرّجيه , ولا أكتفي بعزوه إلى من ليس من أهله – وإن جَلّ – كعظماء المفسرين".

قلت – أي الشيخ محمود الطحان - : والمعنى الثالث هو الذي شاع واشتهر بين المحدثين , وكثر استعمال هذا اللفظ فيه , لا سيما في القرون المتأخرة , بعد أن بدأ العلماء بتخريج الأحاديث المبثوثة في بطون بعض الكتب لحاجة الناس إلى ذلك. وهذا المعنى هو الذي سنبحث فيه أيضًا.

وبناء على هذا المعنى الثالث يمكننا أن نعرِّف التخريج اصطلاحًا بما يلي : تعريف التخريج اصطلاحًا : التخريج : هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده , ثم بيان مرتبته عند الحاجة.[1]" اهـ

ثم ذكر المعترض خطبة لعتبة بن غزوان رضي الله عنه أخرجها الإمام مسلم في صحيحه (ح2967) لا علاقة لها بنقطة البحث! وقال معقبًا :" فهذه الخطبة اشتملت على موعظة بليغة, وتحذير من ناصح أمين رضي الله عنه وأرضاه, واشتملت أيضًا على ذكر الحال التي كانوا عليها في ابتداء الإسلام من العوز والضيق والحاجة.
ثم ذكر ما أفاء الله عليهم بعد ذلك من رغد العيش, وسعة الأرزاق, واتساع الملك والإمرة.
ثم ذكر فضل إمرة وولاية الصحابة على غيرهم في جميع الأمور.
فهذه الخطبة تبين المقصود الأعظم من الخطبة؛ وهو تعليم الناس ونفعهم وتخويفهم وترهيبهم وترغيبهم , حتى لو اشتملت على ذكر أحوال الناس ومقارنتها بما قبلها وما بعدها , ولم يعتبر الصحابة هذا إخلالا بالخطبة , بل عدوها خطبة عصماء" اهـ

قلت: وهذا اعتراض لا وجه له! وليس هذا محله, إذ أن المسألة تتعلق بـ عزو الحديث للمصادر فهل كان هذا من فعل الأولين؟ هل فعل هذا الصحابي الجليل عتبة بن غزوان رضي الله عنه؟ فالخطبة التي ذكرها المعترض ليس فيها عزو لمصدر من مصادر الحديث حتى يصح الاستدلال به! وهذا مما يدل على أن المعترض لم يفهم المسألة, بالإضافة أن هذه **لم تكن في خطبة جمعة حتى يصح الاستدلال به!**

ثم قال الشيخ المعترض :" وقد أسند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعظ ففي صحيح مسلم من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها , وحديث الجساسة الطويل.."
قلت : الشاهد عند المعترض وفقه الله تعالى من حديث الجساسة هو قول النبي صلى الله عليه وسلم :"ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا.. "اهـ
فكذلك يقال : أن هذا الحديث ليس له علاقة بنقطة البحث **لأنه ليس في خطبة جمعة** , فإن كلام الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى في واد, واعتراض المعترض في واد آخر, فذكر اسم راوي الحديث ليس داخل في نقطة البحث.

ثم ذكر المعترض : أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على من جلس في خطبة الجمعة عندما دخل المسجد ولم يصلي ركعتين.
وأن النبي صلى الله عليه وسلم قطع خطبة الجمعة ليستمع لرجل يشكو القحط.
وأن العلماء أجازوا الخطبة بغير العربية لغير أهلها ..

---

(1) انظر : أصول التخريج ودراسة الأسانيد (ص8-10)

ثم قال المعترض :" فكيف ينهى عن بيان مصادر الأحاديث وبيان صحتها أو التحذير من ضعيفها وسقيمها حتى لا تضل الأمة وتغوى وتميز بين الحق والهوى. فعزو الحديث لمصدره وبيان صحته في الخطبة من أهم الأمور في هذا الوقت." اهـ

قلت : إن الأصل في الخطبة أن يكون فيها ترغيب وترهيب, فيتكلم الخطيب بما يناسب المقام فإن كان المقام مقام ترغيب, تخير من الأحاديث المقبولة ما تعينه على ترغيب الناس, وإن كان المقام مقام ترهيب, تخير من الأحاديث المقبولة مما تعينه على بيان ذلك, وإن كانت الخطبة لتعليم أحكام وسنن يبين ذلك بذكر الآيات والأحاديث المقبولة, فلا حاجة لأن يقول أخرجه فلان وفلان في كتاب فلان, ولا أن يقول قاله فلان عن فلان عن فلان ويذكر الإسناد مطولًا! فليس هذا بمقام العزو. وذكر الشيخ طرفة :" أنا أذكر خطيبًا ذكر حديثًا ثم قال وصححه فلان ثم قال : قلت : وهو ضعيف!"
فما الحاجة لمناقشة صحة وضعف الحديث في خطبة جمعة! , ليس هذا بمقام المناقشة فإن كان الحديث ضعيفا عند الخطيب فلا يرويه , وإن كان صحيحا فليروه , فلماذا التشويش على عامة الناس بذكر أن فلانًا صحح ثم يعترض ويقول قلت بل هو ضعيف ! هذا من قلة الفقه وعدم معرفة الغاية من خطب الجمعة.

والمقصود : أن كلام الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى متعلق بعزو الأحاديث في خطب الجمعة إلى الكتب المصنفة, فإن خطب الجمعة ليست بمقام لعزو الأحاديث, بل يتخير الحديث المقبول ويحتج به, سواء في ترغيب أو ترهيب أو بيان أحكام لعبادة كشهر رمضان والحج والعيدين ونحو ذلك, كما فعل ذلك السلف إذ لم يعهد عنهم أنهم كانوا يعزون الأحاديث بهذه الطريقة.
فهذا ما لزم بيانه على عجالة , ونسأل الله التوفيق والإعانة , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ولي مع الكاتب الغر وقفات:
الأولى: علق على قول الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى حينما قال:" وفيه غلط وهو عزو الأحاديث في خطبة الجمعة فهذا شيء حادث لم يكن في خطب الأولين", علق هذا الغر المتعالم في الحاشية (ص13): "ثبت ذلك عن الأولين لكن خفي عليك ذلك".

وعند قول الشيخ العصيمي :" ولهذا لا يوجد في القدامى أنهم يعزون الأحاديث..", علق الغر المتعالم في الحاشية (ص13): "ثبت ذلك عن السلف, لكن أنت لم تسأل عن ذلك.."!

أقول: فنظرت في أدلته التي زعمها فذكر :
الأول :"عن أبي إسحاق قال سمعت عبدالله بن يزيد يخطب قال: حدثنا البراء وكان غير كذوب: (أنهم كانوا إذا صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه من الركوع قاموا قيامًا حتى يرونه قد سجد). وفي رواية (سمعت عبدالله بن يزيد يقول على المنبر حدثنا البراء)" , ثم أطال في تخريج الحديث مما لا داعي له لأن الحديث في الصحيحين لكنه داء التعالم!

ثم قال:" قلت: فالشاهد قول عبدالله بن يزيد: (**حدثنا البراء وكان غير كذوب**), وهذا على المنبر في الخطبة!! " اهـ

أقول: فاستدلاله دليل على عدم فهمه لمراد الشيخ في العزو, فإن هذا خارج عن نقطة البحث فيما سبق بيانه في الرد السابق, فهل عبدالله بن زيد حينما ذكر هذا الحديث عن البراء قال أخرجه فلان وفلان؟ الجواب: لا, فكونه يروي هذا الحديث عن صحابي شيء, وعن مسألة العزو التي يتكلم عنها الشيخ العصيمي شيء آخر.

الثاني:" قال : وقال السخاوي رحمه الله في المقاصد الحسنة (ص525) : حَدِيث: لا آلاءَ إلا آلاؤُكَ يَا اللَّه، إِنَّكَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مَحِيطٌ بِهِ عِلْمُكَ كعسهلون وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ، هذه ألفاظ اشتهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والمغرب وجملة بلدان: أنها حفيظة رمضان تحفظ من الغرق والسرق والحرق وسائر الآفات وتكتب في آخر جمعة منه، فجمهورهم والخطيب يخطب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر، وهي بدعة لا أصل لها، وإن وقعت في كلام غير واحد من الأكابر، بل أشعر كلام بعضهم ورودها في حديث ضعيف، وكان شيخنا رحمه اللَّه **ينكرها جدا حتى وهو قائم على المنبر في أثناء الخطبة** حين يرى من يكتبها كما بينته في "الجواهر والدرر"
قلت: فأنكر الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو على المنبر!!, **ولابد عند تضعيفه يعزو إليه بذكر مصادر التخريج**, كما هو عادته في عزو الأحاديث" اهـ

أقول: واستدلال هذا الغر في غاية الغرابة! فكون ابن حجر رحمه الله تعالى ينكر الحديث وهو على المنبر وهذا لا إشكال فيه ولا مانع منه, ولا خلاف فيه, لكن من أين له أن الحافظ حينما كان ينكره كان **يعزو بذكر مصادر التخريج!!** فهذا تخرص وقول على الحافظ بلا علم, فهو مطالب بأن يثبت أن الحافظ ابن حجر رحمه الله حينما كان على المنبر وأنكر هذا الحديث كان يعزو بذكر مصادر التخريج أمّا أن يدعي هذا وبينه وبين الحافظ قرون متطاولة فإن هذا من التقول بلا علم.
وأنت ترى لا دليل على دعواه.

الثالث: قال :" قلت وأهل العلم على العزو في الخطبة, قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في الخطب المنبرية (ص37) كما في خطبته : الحث على الحج, (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا) **أخرجه الترمذي بلفظ:** عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ملك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا) " اهـ

أقول: والاستدلال بهذا فيه نظر, إذ أن الشيخ محمد رحمه الله تعالى لم يعز إلا في ثلاثة مواضع فقط من مجموع خطب عددها (35) خطبة, فباقي الخطب يروي الأحاديث دون عزو على ما قصده الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى, لكن الغريق يتمسك بأي قشة وإلا فخطب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى من البراهين الدالة على صحة ما ذهب إليه العصيمي أن العزو لا حاجة له على المنبر وأن هذه جادة أهل العلم القدماء.

الرابع: استدل بما عليه خطب الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى فقال:" وهذا الذي عليه شيخ شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله من عزوه الأحاديث في الخطب كما في (الضياء اللامع من الخطب الجوامع) " اهـ

أقول: والشيخ العثيمين رحمه الله تعالى في قرننا هذا, لذا الاستدلال بفعله غير مشمول بكلام الشيخ العصيمي السابق في قوله:" من القرن الخامس إلى (قبل هذا القرن) تجدون كلهم لا يذكرون في الخطبة عزو الحديث "اهـ
فهذا أمر.
الثاني: أن أغلب خطب الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى في المصدر المذكور بدون عزو, فالخطب التي وردت فيها الأحاديث من غير عزو أكثر من التي فيها عزو.
وقد قال هذا الغر المتعالم في (ص15) من رسالته :" قلت: فعزو الأحاديث إلى مصادرها من الدين, وتمييز الضعيف من الصحيح, ألا فافهم. فإذا كان كذلك: فعزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية **في الخطبة يوم الجمعة من الدين**" اهـ

فعلى هذا يلزم أن يكون الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله تعالى قد تركا أمور من الدين لكونهما في أغلب خطبهم لم يذكرا مصادر الأحاديث! وحاشاهما لكن هذه ثمرات الجهل المركب.

وقال هذا الغر المتعالم:" وقول الدكتور (كما أن الإنسان لا يعزو الآيات التي يتلوها أن هذه من قراءة حفص عندنا في بلادنا أو لمن يقرؤون بورش في بلادهم, فكذلك الأحاديث لا تعزى).
فيه نظر, قلت: فإن هذا قياس مع الفارق, فإن القرآن قطعي الثبوت تواترًا بخلاف الأحاديث فيها الصحيح والضعيف فلابد من تمييزها للمسلمين. وما أجراه الدكتور من قياس وإعطائه للفرع حكم الأصل غير صحيح, لوجود فارق مؤثر بينهما" إلخ كلامه عن القياس!

أقول: تعليقك هو الذي فيه نظر كونك لم تفهم مقصود الشيخ من أصله, ثم تمييز الأحاديث تكون في غير خطب الجمعة كالدروس العلمية, فلا يجعل منبر الجمعة لتخريج الأحاديث! وإنما الواجب على الخطيب أن يتخير الأحاديث الصحيحة في خطبه قبل أن يلقيها على المسلمين, ولا يذكر حديثًا إلا بعد التأكد من ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم, أما إن كان لا يعرف صحة الحديث من ضعفه فلا يجوز له روايته, وإن كان يريد بيان ضعف حديث للمسلمين على المنبر ذكر لهم أن من الأحاديث الضعيفة حديث كذا وكذا, فيكون حينها حذرهم من حديث ضعيف وميزه عن غيره من الأحاديث الصحيحة كما فعل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وهو على المنبر فيما ذكره عنه تلميذه السخاوي رحمه الله تعالى.

الوقفة الثانية: وقد ذكر الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى في كلامه :"أنا أذكر خطيبًا ذكر حديثًا ثم قال وصححه فلان ثم قال : قلت : وهو ضعيف!", فعلق هذا الغر المتعالم (ص23):" وابتسم الدكتور بعد هذا منكرا !!! قلت: بل ما فعله هذا الخطيب هو الصواب حيث بين للناس ضعف الحديث وميز الضعيف من الصحيح, وذلك لما صار كثيرا من الناس لا يميزون بين صحيح الحديث من سقيمه" اهـ

أقول: وأين الصواب حينما تذكر حديثًا صححه فلان ثم تقول أنت وهو ضعيف! فإن هذا من تشويش أذهان عموم الناس من غير حاجة, فإن كان الحديث ضعيف فلا تذكره في خطبتك محتجًا به, وإن كنت تريد بيان ضعفه فبين ضعفه دون أن تشوش على عامة الناس فتقول صححه فلان ثم تضعفه أنت؛ فليس هذا موضع بيان علل الأحاديث وتخريجها ومن فعل هذا لم يفقه مقاصد خطب الجمعة.

فتخليطات هذا الغر غريبة ولا تنتهي.

*****

نقد لرسالته (جزء فيه ضعف أثر معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي استدل به الدكتور صالح العصيمي على قوله بجواز إخراج زكاة الفطر نقدًا للحاجة) ورسالة (القول الأحمد في بيان خطأ من قال بإخراج زكاة الفطر نقدًا رواية عن الإمام أحمد)

وخلاصة ما سوده هذا المتعالم في رسالتيه الكلام عن مسألة إخراج زكاة الفطر نقدًا, وطعن بالشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى كونه يقول بهذا القول مستدلًا بأثر ضعيف لا يصح وفي الرسالة الثانية لأن الشيخ ذكر أن القول بإخراج زكاة الفطر نقدًا هي رواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

فمما قاله (ص6-7) من الرسالة الأولى:" وقد ظهر لي أن الدكتور في إيراده للأحاديث الضعيفة في دروسه, وفي كتبه, والاعتماد عليها, **أن الضعف عليه بيّن في علم الحديث**, وإن عَمِلَ بهذا العلم بزعمه في كتابه(الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد) وغيره, فتراه يصحح الأحاديث المعلولة, والأحاديث المنكرة, والأحاديث الضعيفة جهلًا منه بأصول الحديث وقواعده, بل تراه يستدل بأحاديث ظاهرة الضعف لا تخفى على المبتدئين في علم الحديث.
قلت: وكان الواجب عليه أن يرجع لأهل الحديث في معرفة الحديث الصحيح من الحديث الضعيف" اهـ

وقال (ص8) من الرسالة الأولى :" قلت: والدكتور صالح العصيمي بضاعته في الحديث مزجاة, واعلم أن معرفة أصول الحديث ليست تلقينًا وإنما هو علم يحدثه الله تعالى لعباده الصادقين بعد طول الممارسة له والاجتهاد فيه والاعتناء به والصديق في تحصيله" اهـ

أقول: وتأمل معي أن قائل هذا الكلام ما تجاوز الخامسة والعشرين من عمره بعد كيف بلغ فيه التعالم منتهاه وكأني به يزكي نفسه أنه من المحدثين الذين ألهمهم الله عز وجل علم الحديث لطول ممارسته واجتهاده فيه!!

ثم ذكر ضعف هذا الأثر الوارد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وذكر أنه منقطع بين طاوس ومعاذ رضي الله عنه.
ثم على فرض التنزل بصحته فلفظة (الغرض) الواردة في الأثر تعنى كل ما كان من المال غير النقد.
ثم على فرض التنزل أنه ثابت وأنه في زكاة الفطر فإن هذا اجتهاد من معاذ رضي الله عنه فلا حجة فيه.

أقول: يلزم على هذا أن الإمام البخاري رحمه الله تعالى بضاعته في الحديث مزجاة, وأن الضعف عليه بيّن لتصحيحه أحاديث معلولة منها هذا الأثر الوارد عن معاذ رضي الله عنه!! فالإمام البخاري رحمه الله تعالى ذكر هذا الأثر في معرض الاحتجاج به في باب العرْض في الزكاة, قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في [فتح الباري (3/ 394)]:" هذا التعليق صحيح الإسناد إلى طاوس, لكن طاوس لم يسمع من معاذ فهو منقطع, فلا يغتر بقول من قال ذكره البخاري بالتعليق الجازم فهو صحيح عنده لأن ذلك لا يفيد إلا الصحة إلى من علق عنه, وأما باقي الإسناد فلا, **إلا أن إيراده له في معرض الاحتجاج به يقتضي قوته عنه, وكأنه عضده عنده الأحاديث التي ذكرها في الباب**." اهـ

وعليه : فإن كان الشيخ صالح العصيمي وفقه الله تعالى مزجي البضاعة في علم الحديث! لكونه ذكر هذا الأثر الضعيف محتجًا به, لزم أن يكون الإمام البخاري رحمه الله تعالى كذلك وهيهات! وأما قول هذا المتعالم أن الشيخ يكثر من ذكر الضعيف في دروسه وكتبه والاعتماد عليها, فكتب الشيخ ودروسه منشورة مبثوثة وأنت لا تترك فرصة للطعن بالشيخ إلا عملت بها, فدونك كتبه ودروسه فأجمع تلك الأحاديث الضعيفة المعلولة التي اعتمد عليها, وإن لم تفعل فأنت كذاب مفتر تلقي الدعاوى من غير برهان.

وكذلك إن كان الشيخ العصيمي مزجي البضاعة في الحديث والضعف عليه بيّن في علم الحديث كونه ذكر أثرًا ضعيفا, لزم أن يقال ذلك كذلك في الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى! فقد ذكر في خطبته كما في [الضياء اللامع من الخطب الجوامع (2/ 290) الخطبة الرابعة من القسم التاسع] حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن في صفة بالمدينة فقال: (إني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي...) , إلخ الحديث ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى :" فهذا أيها المسلمون حديث عظيم بين فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- ما رآه في الأعمال الصالحات المنجية من العذاب.." اهـ
فذكره محجتًا به أمام جموع من المصلين, والحديث منكر جدًا كما بين ذلك الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في [سلسلة الأحاديث الضعيفة (14/ 1228) (ح7129)], فهل ستطعن بالشيخ العثيمين رحمه الله تعالى كونه يروي حديث منكر على الناس!!

فإن كان مقصودك بيان ضعف الحديث فما لك والتعرض للمشايخ بسوء والتهجم عليهم بكل صلافة! فلا بارك الله في علم بدون أدب ولأنت قليل من الأدب أحوج من كثير من العلم.

وفي رسالته المسماة بالقول الأحمد انتقد الشيخ فقال في حاشية (ص7) :" قلت: وهذا من التساهل البيّن لدى المتعالمة والمتنصبة في تقليد بعضهم بعضًا, بل هو من التقول على العلماء بالزور دونما تمحيص.
وهذا فيه نشر للخلاف بين المسلمين بنصوص عن العلماء وهي مخالفة لأقوالهم التي يقولون بها." اهـ

أقول : هذا تفريغ لكلام الشيخ المتعلق بإخراج زكاة الفطر نقدًا فيه بيان القول المعتمد عند الشيخ وهو خلاف ما يحاول إظهاره هذا المتعالم.

قال الشيخ :"وتقديرها صاع من طعام كما جاء التصريح به في حديث أبي سعيد الخدري الذي ذكره المصنف, فيخرجها الإنسان كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرجها طعامًا, قدره صاع عن كل أحد, وأما إخراج القيمة فليس السنة, وإنما يجوز مع الحاجة كما هو مذهب أبي حنيفة ورواية عن أحمد وعليها الدليل, فمع الحاجة يجوز ذلك, لكن مع السعة وعدم الحاجة فإن الإنسان يخرجها طعامًا, والأصل في زمن اندراس الشرائع أن القيام بها على الوجه الذي أمر به شرعًا أولى من فعلها على وجه آخر مباح, فما آل إليه فعل الناس من التساهل في دفع زكاة الفطر مالًا هذا خلاف السنة, وإنما هو مباح بقدر ما يقدره ولي الأمر, فإذا قدر ولي الأمر ذلك جاز, لأن الدليل في ذلك إنما هو فعل معاذ مع أهل اليمن, لأن معاذ كان هو أمير أهل اليمن, فإذا رأى ولي الأمر ذلك بأن تخرج قيمة, فلا بأس حينئذ لأجل الحاجة, وأما إذا لم ير ولي الأمر ذلك فليس للإنسان أن يخرجها إلا طعامًا, والمعمول به في هذا البلد هو مذهب أحمد رحمه الله تعالى, وأن المشروع هو إخراجها طعامًا, فالمتعين على الناس هنا أن يخرجوها طعامًا لأن المصير إلى غيره يحتاج إلى أمر من ولي الأمر, لأن تدبير أحوال المسلمين العامة يفتقر إلى أمر زائد منه على المعمول به, والمعمول به في هذا البلد هو مذهب أحمد, ومذهب أحمد إخراجها طعاما, فالمحافظة على هذا أطهر وأبقى لإظهار الشرائع, والناس صاروا يتساهلون اليوم في شرائع الدين , وهذا رسول اندراسها , فصاروا في زكاة الفطر يدفعون أموالًا لمن يقولون إنه يخرجها طعامًا , وصاروا في الأضحية يخرجون مالًا إلى مؤسسات لتذبح عنهم ذلك, حتى صارت هذه الشرائع مهجورة كما صارت في بعض البلاد الإسلامية, وبدأ هذا الأمر يسري إلى هذه البلاد, والواجب على الإنسان أن يحرص على اقتفاء سنة النبي صلى الله عليه وسلم, فإن البركة والهدي كله في هديه صلى الله عليه وسلم, وقيام الناس بإخراج الزكاة الفطر طعامًا وتلمس إخوانهم الفقراء والتعرف عليهم هذا مما يسبب تماسك جماعة المسلمين وقوتها, وأما التعويل على مجرد تحويلها في الصرافات إلى مؤسسات, فهذا يزيد غفلة المسلمين بعضهم عن بعض, والفقهاء العالمون بمقاصد الشريعة لا يفتون بمثل هذا, لأجل ما يؤول إليه من ضعف جماعة المسلمين, وفرق بين الفتيا بقول في زمن وبين ملاحظة حال المسلمين في زمان, ولما صار بعض المفتين لا يراعي مقاصد الشرع في حفظ جماعة المسلمين توسع الناس في الإفتاء بأشياء يزعمون أنها جائزة مما أنشأ من هذه الأمور المنسوبة إلى الجواز, أنشأ منها الوقوع في المحرمات, كما صار بعض الناس يفتي توسعًا في أنواع من الأنكحة تعارف عليها الناس في آخرة كالمسفار والمضياف وغيرها ويرون أنها جامعة لأركان النكاح فلا بأس بها, وأما الفقيه بمقاصد الشرع فلا يفتي بجوازها لأن مآلها الفساد, وهذا هو الذي حدث كما تشهد بذلك المحاكم في هذا البلد أو غير ذلك والمقصود أن التأكيد على مثل هذه الشرائع ليس تشديدًا على الناس كما يفهمه بعض الخلق, بل هو تثبيت للدين في قلوبهم حتى يعرفوا مقدار هذه الشرائع ويحافظوا عليها.[1]" اهـ

أقول: فإليك أخي المنصف كلام الشيخ وهو يشدد على اتباع السنة في إخراج زكاة الفطر طعامًا وأن هذا هو المذهب للإمام أحمد رحمه الله تعالى المعمول به خصوصًا في المملكة العربية السعودية, فكون الشيخ ذكر حديث معاذ فهذا دليل

1 (مقطع صوتي على اليوتيوب بعنوان: حكم إخراج زكاة الفطر نقدًا)

القائلين بالجواز بغض النظر عن صحته وضعفه, ثم أن الأخذ بالمصلحة وكونها رواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى: فالتحقيق أنه لا يصح نسبة هذا القول للإمام أحمد رحمه الله تعالى ولا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى, فالشيخ أخطأ في نسبة هذا القول للإمام أحمد, فكان ماذا؟! فجل من لا يخطئ, ولأن يخطئ في نسبة قول لإمام لم يقله أهون ممن يفتي في الدين بقول شاذ لم يقل به أحد من أهل العلم, كما فعل المدعو فوزي الحميدي – شيخ هذا الغر المتعالم- حينما شذ عن الأمة الإسلامية قاطبة فمن شذوذاته[1] اللاعلمية:

1- زعمه جواز الفطر للصائم والشمس طالعة لم يغب قرصها بعد!

وصدرت فتوى لهيئة كبار العلماء برقم (27782) تاريخ 27/ 8/ 1440هـ بالتحذير من هذا القول.

2- أفتى ببدعية صيام عرفة لغير الحاج وأن صيام يوم عرفة انتقلت وصارت من مسائل الأصول وأن صيام يوم عرفة من شعار الحزبيين والمذهبيين والمبتدعين فيجب ترك صومه!.

3- تبديعه من يجهر بالبسملة وعدم جواز الصلاة خلفه وأن مسألة الجهر بالمسألة انعقد عليها الولاء والبراء.

4- تبديعه من يمسك عن الأخذ من الشعر والظفر إن كان يريد أن يضحي وهو مقيم في بلده.

وغير ذلك من الفتاوى الشاذة التي خالف بها النصوص الشرعية وكلام أئمة هذا الدين.

فمن صفاقة الوجه أن تتغافل عمن جاء بمسائل شاذة في الدين لم يقل بها أحد من العلماء, وتطعن بمن أخطأ في مسألة ومسألتين فتشن عليه الغارة بسوء أدبك وجهلك المركب على الرغم أنه وافق قوله قول بعض أهل العلم!

*****

نقد لرسالته (ضوء الصباح لكشف خطأ الدكتور صالح العصيمي في إنكاره قول العلماء ببدعية التعوذ من الشيطان عند التثاؤب وعلى أنه مباح)

في هذه الرسالة سود فيها صاحبها صفحاتها ينتقد فيه الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي حفظه الله تعالى في مسألة من المسائل وهي مسألة الاستعاذة عند التثاؤب, فالشيخ يقول تبعًا لغيره من المشايخ أن الاستعاذة عند التثاؤب من المباح وليس من السنة ولا من البدعة, فانبرى هذا الغر المتعالم كونه يقلد قول القائلين ببدعة الاستعاذة بالله عند التثاؤب وطعن بالشيخ!

فليس الإشكال أن تخالف غيرك في مسألة من المسائل العلمية ما دام مخالفتك هذه مبناها على علم وبراهين, لكن الإشكال هو : أن تتطاول على غيرك ممن عرف بعلم وتغلطه في فنون العلم وأنت أساسًا جاهل فيه.

فمثلًا صاحب هذا الكتيب زعم في كتيبه هذا:

1 وقد كتبت تحذيرًا في رسالة بعنوان (تحذير أهل البحرين من شذوذات جهيمان البحرين).

أن الشيخ صالح العصيمي ليس بضابط (للقياس) في علم أصول الفقه! وليس له علم في علم الحديث!
قال (ص28) :" والدكتور صالح العصيمي ليس بضابط للقياس الصحيح! فكم من مسألة قاس فيها ولم تتحقق فيها الشروط المعتبرة فصار قياسه فاسدًا فتارة يقيس بوجود النص وتارة يقيس مع وجود الفارق المؤثر بين الأصل والفرع.!!"اهـ
وقال (ص31) :" وهذا يدل على عدم معرفة الدكتور صالح العصيمي بعلم الحديث فعلة الحديث الأولى ظاهرة وليس بغامضة ومع ذلك لم يعرف ضعفه"!
وكل من يعرف الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى يعرف أنه يُدرِّس أصول الفقه والحديث لعله قبل أن يولد هذا الشخص الناقد, وأن الشيخ من مسندي الكتب الحديثية الستة, وله مؤلفات حديثية تدل على معرفته في علم الحديث, فكون العالم يخطئ ليس بغريب, بل أن الأئمة الثقات يقع منهم الوهم والغلط, فلو كل عالم نسقطه كونه أخطأ في بعض المسائل ما بقي لنا أحد من العلماء.
فالقصد أن حصول المخالفة مع العلماء أمر لابد منه فليسوا أهل عصمة لكن فرق بين أن يرد عليه عالم عارف لقدر العلماء وبين أن يرد عليه جاهل لا يعرف بعلم فهنا لابد من التأديب والتربية قبل العلم.

ولندخل في صلب المسألة: انتقد هذا الناقد الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى كونه قال في أحد دروسه عن مسألة الاستعاذة وهو قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند التثاؤب, وهل يجوز أو لا يجوز؟ وهل هي سنة أم بدعة؟
واختار الشيخ حفظه الله تعالى: أنه لا يقال الاستعاذة سنة ولا بدعة, وإنما هي من الأمور التي تدخل في المباح.

قال شيخنا العصيمي حفظه الله تعالى:" جاءت الصفة من النبي صلى الله عليه وسلم بأن الإنسان, أولًا: يكظمه ما استطاع, ثم يستر فمه, فيقال هذه هي السنة, نعم هذه هي السنة, ولكن شيخنا ابن باز رحمه الله, لما سئل عن هذا ذكر هذا الجواب قال: (ولا أعلم شيئًا عن ذلك في السنة).

لكن نحن نتكلم عن مسألة أخرى الجواز أم عدمه, لأن بعض مشايخنا قال : أنها بدعة.
أولًا: الآية نص في ذلك: لأن التثاؤب نزغ من الشيطان, فيستعيذ عنده الإنسان.
والثاني: أنه ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه الاستعاذة من الشيطان عند التثاؤب.
فعند ذلك يقطع بأنها ليس بدعة, ويتوقف في كونها سنة, فتكون من جنس المباح, أو ما يقول فيه بعض الفقهاء: يستحب مما ورد استحباب أصله دون عينه, فالقول ببدعة بعيد, ولهذا كانت الفتيا مستقرة في طبقة شيوخ شيوخنا كالشيخ محمد بن إبراهيم وغيره على جواز ذلك, وهو مشهور العمل به بين عوامهم, فيدل ذلك على الجواز والله أعلم "اهـ

فاعترض هذا الغر المتعالم اختيار الشيخ وزعم أن الشيخ متناقض وانظر إلى جهله المركب هنا يقول في حاشيته عندما ذكر كلام الشيخ (ص8) :" فقوله (ويتوقف في كونها سنة) ثم قوله (فتكون من جنس المباح) هذا هو التناقض البين؛ لأن

المباحات من الأحكام الشرعية, التي **لا تثبت إلا بدليل**, ولا يوجد عليه دليل, فعاد الأمر إلى البدعة ما دام قال (ويتوقف في كونها سنة)" اهـ

أقول: فتبين لي أن هذا الغر المتعالم لا يعرف المباح أصلًا فوقع في التناقض إذ يقول أن المباح من الأحكام الشرعية التي لا تثبت إلا بدليل, والاستعاذة عند التثاؤب ليس عليها دليل إذن هي بدعة.!

مع أن أصغر طالب علم قرأ في أصول الفقه يعرف **أن المباح هو كل ما لا يتعلق به أمر ولا نهي بذاته, يعني من المسكوت عنه لا يوجد أمر بالفعل ولا نهي عن الفعل.**

والأصل في هذا القسم كما هو معلوم: هو الجواز والإباحة بذاته, فإن تعلق بوسيلة ألحق بحكم الوسيلة.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى :" وجه دخول المباح في الأحكام التكليفية مع أنه لم يتعلق به أمر ولا نهي, أن يعتقد الإنسان أنه من قسم المباح, فيفعله على أنه مباح, فمقتضى خطاب الشرع في الإباحة: تكليف" اهـ [شرح الأصول من علم الأصول (ص68)]

والذي قاله الشيخ صالح العصيمي حفظه الله تعالى هو نفسه ما أجاب به الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز رحمه الله تعالى فقال في سؤال عن حكم الاستعاذة عند التثاؤب **:" لا حرج فيها**؛ لأنها من الشيطان، لكن لم يرد شيء يدل على استحبابها، لكن أخبر النبي ﷺ أن التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع، وفي لفظ آخر: فليضع يده على فيه.

فهذا يدل على أنه من الشيطان، **فإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلا بأس**، لكن لم يرد في هذا شيء عن النبي ﷺ إنما أمر بالكظم يعني ضم الفم وعدم فغره. وكذلك وضع اليد على الفم كل هذا مستحب؛ لأن الشيطان إذا فغر فاه يضحك منه، فالسنة يكتم ما استطاع وأن يضع يده على فيه، هذا هو السنة، وإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لا حرج في ذلك، إن شاء الله.[1] " اهـ

فلذا قال الشيخ العصيمي حفظه الله تعالى في كلامه :" فعند ذلك يقطع بأنها ليست بدعة ويتوقف في كونها سنة , فتكون من جنس المباح, أو ما يقول فيه بعض الفقهاء : يستحب مما ورد استحباب أصله دونه عينه, فالقول ببدعة بعيد, ولهذا كانت الفتيا مستقرة في طبقة شيوخ شيوخنا كالشيخ محمد بن إبراهيم وغيره على جواز ذلك وهو مشهور العمل به بين عوامهم فيدل ذلك على الجواز والله أعلم" اهـ

وعند قول الشيخ العصيمي سدده الله تعالى:" أولًا: الآية نص في ذلك: لأن التثاؤب نزغ من الشيطان, فيستعيذ عنده الإنسان.." اهـ

1 (موقعه الرسمي فتوى بعنوان: حكم الاستعاذة عند التثاؤب).

علق الغر المتعالم (ص9):" قلت: وليس كما قال: فقوله تعالى (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[الأعراف:200], فإن هذا من القياس في مقابلة النص, فهو قياس فاسد الاعتبار وهو باطل لا يعتد به فإن من شروط الفرع في القياس: أن يكون الفرع غير منصوص على حكمه لأن القياس يرجع إليه إذا لم يوجد في المسألة نص, فلا اجتهاد في معرض النص, فإذا وجد النص فلا معنى للقياس" اهـ

ثم نقل فتاوى الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى في ذلك (ص33-35) أن هذا بدعة وقياس في مقابلة نص.

فنقول لهذا الغر المتعالم: ليس بالقول الذي قلدته بأولى من القول الآخر حتى تلزم غيرك به, ومحاولة الترهيب بأن هذه بدعة وأن الفاعل مبتدع لا تنطلي على كل أحد, فالمسألة محل اجتهاد ونظر, ثم إن كان الشيخ العصيمي وفقه الله تعالى وقع في مخالفة للنص الصحيح وقوله بالقياس الفاسد وتوسعه بالقياس مما أوصله إلى قياس فاسد مخالف مذموم في هذه المسألة إذن يلزم من ذلك أن يقال هذا كذلك في الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى!! , ولا يقول في العلامة ابن باز رحمه الله تعالى ذلك إلا من طمس الله عز وجل على قلبه, فترجع المسألة إلى محل اجتهاد لا يضلل القائل بالجواز ولا القائل بعدمه, فمن فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى:

السؤال: السائلة التي رمزت لاسمها بـ (أ. أ) أرسلت بمجموعة من الأسئلة، السائلة الأخت سامية عبد الله تقول في هذا السؤال: قالت لي إحدى الأخوات: بأن قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بعد التثاؤب بدعة؛ لأنها لم ترد عن النبي ﷺ، وإذا قالها الإنسان هل يأثم؟

الجواب: لا حرج في ذلك؛ لأن هذا مأخوذ من قوله جل وعلا: وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ[الأعراف:200]، والرسول يقول ﷺ: التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع، والناس إذا قالوا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا بأس؛ لأنه من الشيطان، لكن لا يقال أنها مستحبة، من فعلها فلا بأس؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أن التثاؤب من الشيطان، والله يقول سبحانه: وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ[الأعراف:200]، فالتعوذ بالله من الشيطان عند التثاؤب لا حرج فيه، لا يقال: إنه سنة لعدم وروده، ولكن لا حرج فيه، مثلما يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم دائمًا عند قيامه أو قعوده أو عثرته.. أو ما أشبه ذلك. نعم[1]" اهـ

فما ستقوله في الشيخ العصيمي في هذه المسألة يلزمك قوله في الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

1 (موقعه الرسمي فتوى بعنوان : حكم التعوذ بعد التثاؤب)

وأخيرًا: فإني أقول ناصحًا لهذا الغمر المتعالم: أن يتق الله عز وجل في نفسه, ولا يتصدر لنقد أهل العلم وهو لا زال في مقتبل العمر وحداثة سنه, فإنه موقوف بين يدي الله عز وجل يوم القيامة وسيحاسب على كل ما جنته يداه, وأن يجالس أهل العلم ليتعلم من هديهم وسمتهم ودلهم, فإنه حينها حتى إن أخطأ في مقاله سيخطئ بأدب, وإن أصاب سيصيب بأدب, ولا خير في علم بلا أدب.

والله أعلم, وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أبو عائشة السلفي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

30 جمادى الآخرة 1442

ملحق (1)


معالي الشيخ صالح العصيمي
+966[redacted]
السبت، ٢٠ يناير، ٢٠١٨
كتاب فقه الواقع عند أهل السنة والجماعة
هل يصح نسبة كل مافيه إليكم ؟
١٢:٢٣ م
لا.
فيه أشياء غلط تبينت لي حقائقها لاحقا كما كانت تخفى على شيوخنا.
وقد كتبته وانا صغير ابن عشرين ولا يخفاك نقص الشباب.
١٢:٤٣ م
ولهذا لا انصح بما كتبته في تلك السن قبل ٢٥ سنة!
١٢:٤٤ م
الله أكبر
جزاك الله خيرا معالي الشيخ ونفع بكم
١٢:٥٠ م
الكتاب موجود في مكتبة المسجد النبوي لو تراسلون أحد لكي يسحبها
١:١٠ م
نعم باذن الله
جزاك الله خيرا على نصحك
١:١١ م
شيخنا الله يبارك فيك انتشر في وسائل التواصل بعض ما ذكرتموه في الكتاب واستغل ذلك للطعن فيكم فهل تأذن بنشر كلامك السابق
١٠:٠٦ م
نعم
والله يهدينا وإخواننا للحق
١٠:١٨ م